أشياءٍ تشبهُني

اســـــم العمـــــل	أشياء تشبهني
النـــــــــــوع	شعر
تـــــــــــأليف	جيهان خورشيد
تصـــميم الغـــلاف	محمد المهدي
إخـــراج داخلـــي	عبدالقادر فايز الهندي
الطباعـــــــــة	اتيليه تاتش – المحروسة
الناشـــــــــر	الدار للنشر والتوزيع
المـــــدير العـــام	محمد صلاح مراد
تليفـــــــــون	٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريـد الإلكترونـي	eddar_press@yahoo.com
فيس بوك	www.facebook.com/eldarpublish
رقـــم الإيـــداع	٢٠١٥/١٠٢٢٢
التـــرقيم الـــدولي	I.S.B.N:- 978-977-702-076-3

تكملة لأهداف الدار للنشر والتوزيع ورؤيتها لتكون في المقدمة لإثراء المجتمع المصري وإنارة الطريق وتقديم رسالة وتقديم المبشر والمتميز من الشباب الجديد الذي هو أمل لهذا الشعب.

تم التوصل إلى بروتوكول تعاون بين دار (الدار) للنشر وجماعة (إضافة) الثقافية في إطار جهودهما المتصلة في سبيل دعم الموهوبين من الشباب المصري أعضاء جماعة (إضافة) في مجال الأدب للوصول إلى جيل من الكتاب المبدعين المتحققين يساهمون في إثراء الوسط الثقافي المصري.

٢٠١٥

أشياءٍ تشبهُني

جيهان خورشيد

٢٠١٥

إهـــداء

إلى غرفة مغلقة داخل روحي آن لها أن تفتح

إطارٌ أنيق

عِنْدما هَمَسْتُ في أُذُنِ جَدّتي

بأنّني لسْتُ سَعيدةً

صَرَخَتْ

النِساءُ الفُضْلَياتُ لا يَقُلْنَ هذا

وَأنْتِ سيّدةُ النِساءِ الفُضْلَيات

وَأنا أعْلَمُ

أنَّني امرأةٌ عاديةٌ جدًّا

أُفَضِّلُ الجُلوسَ على المَقاهي الصَغيرة

وأعْشَقُ حِكاياتِ

الحُبِّ العابِرةَ التي تَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ

وَأعْشَقُ الفِضّةَ

وَالعَرَباتِ الخَشَبِيّةَ القَديمةَ التي تَطوفُ

طُرُقاتِ المَدينةِ ليلاً

وَأعْشَقُ

التَفاصيلَ التي لا تُثيرُ الانْتِباه

وَأشْياءَ قَدْ تَبْدو سَطْحِيَّةً جدًّا

لَكِنّها تَنْفُذُ إلى رُوحي

فَتُشْعِلُها

عِنْدَما هَمَسْتُ

أنا لَسْتُ سَعيدةً

تَعالَتِ الأصْواتُ

تُبَعْثِرُ صَوْتي

وَامْتَدّتِ أيْدي تُكَمِّمُني

وَتَضَعُ صُورَتي

بِداخِلِ الإطارِ الأنيقْ

وأنا أريدُ أنْ أتَحَسَّسَ

الأرْضَ الخَشِنةَ

وأنْ أتَجوَّلَ مَع الصَعاليكِ الذينَ

عَرَفوا مَعْنى الحَياة

ولا تُسْعِدُني عِباراتُ الإطْراء

والحوانيتُ المُلَوَّنَةُ

وَطِلاءُ الأظافِر

فَأنا امْراةُ البُنْدُقِ وَالقَهْوَةِ

وَالتَفاصيلِ الصَغيرةِ

وَلا يَعْنيني أنْ أكونَ قِدّيسةَ المَدينةِ

وَلا تَسْتَهْويني البُطولاتُ الكَبيرةُ

وأنا أعْلَمُ جيّدًا

أنَّني امراةٌ عادِيةٌ جِدًّا

وَأعْلَمُ أنَّني حَقًّا لَسْتُ سَعيدة!

تزَيَّنْتُ لَكْ

وَضَعْتُ رُتوشي الصَغيرةَ

وأثْقَلْتُ وَضْعَ الكُحْلِ بَعضَ الشيءِ

ورَتَّبْتُ شَعْري

فقد كانَ ثائرًا

مُبَعْثَرَ المَشاعِرِ مِثْلي

وَكانَ رِدائي بِلَونِ السَّماءِ

أوْ رُبَّما بِلونِ الرَّجاءِ.

لَبِسْتُ سِوارًا وطَوْقًا

وَخاتَمًا أهْدَيْتَهُ لي مُنْذُ زَمَنٍ

وَكُنْتَ تُحِبُّ أنْ تَراهُ بإصْبَعِي

حينما كُنتَ تُحِبُّ أنْ تَراني

وَعَطَّرْتُ جَسَدِي

بِعُودٍ وَعَنْبرٍ

وبرَغْمَ يقيني

بأنِّيَ حينَ أمُرُّ أمامَكَ

لنْ تَلْحَظَني

وحينَ أُطيلُ الحديثَ

لنْ تَسْتَمِعَ

وَأني سَأُلقي بِرأسيَ

فوقَ وسادةِ الحُزنِ

كما كُلِّ ليلةٍ

وأجلسُ

أُرَتِّقُ ثَوْبَ الألمِ

وَرُبَّما

أنْعزِلُ في زاويتي البعيدةِ

وَأبكي

حتّى تَفيضَ دُموعي

وتُصبِحَ نهرًا

أغْتَسِلُ فيهِ كُلَّ مَساءٍ

تَزَيَّنْتُ لَكْ

بِرغمِ اشتياقي

وغضبي

وبَرَغْمِ جُلوسي أمامَ المَرايا

أُحدِّثُ نفسيَ

ماذا فعلتُ؟

لأَلقى صُدودًا وهَجْرًا

وأيّ الذنوبِ اقترفتُ؟

لأحيا حياةً رَمادِيَّة

باهتةُ المَلامِحِ

وأني أصبحتُ كَبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ

تَنْتظِرْ

حتّى تَجودَ عَليها السَماءُ

وأني أحيا حَياةَ الجدّةِ

يومي رتيبٌ

وَلَيْلي طَويلٌ

كأنّني في كُلِّ يَومٍ

على مَوْعِدٍ معَ المَوْتِ

وَحينَ يَطولُ انتظاري

تَجيءُ

تُلقي إليَّ بِنظرةٍ

وَتَمْضي

وأبْقى وحيدة

أُرَتِّبُ خَيبةَ الليلةِ

معَ خَيبةِ الأمسِ

في خَزانتي المَليئةِ بالخَيْباتِ

وَيأتي يَوْمٌ جديدٌ

بِأملٍ جَديدٍ

فأبْدأُ طُقوسي

وَأضَعُ رُتوشي الصَغيرةَ

وَأثْقِلُ الكُحْلَ هذهِ المَرَّةَ أكثَرْ

وَأضَعُ رِداءً بِلونِ النَبيذِ المُعَتّقِ

وَأنْتَظِرُ

حتّى تَجيءَ

رُبَّما

تَلْحَظُ وجودي هذهِ المَرّة!

مُنَمِنْدَة

لم تكنْ المرَّةُ الأولى

التي تُقرِّرُ أنْ تتركَ كلَّ شيء

وتتبعَ المهمَّشينَ

نزلاءَ الفنادقِ الرَّخيصةِ

متسلِّقي

عرباتِ الدرجةِ الثالثةِ

في قطاراتِ الصَّعيدِ

مُرتادي مقاهي وسط البلد

هيَ امرأةٌ

ارتدتْ ثوبَ التمرُّدِ

مُنْذُ زمنٍ بعيدٍ

وقرَّرتْ

أنْ تُوقِفَ التعامُلَ

معَ سماسرةِ السماءِ

وأنْ تبحثَ عنِ اللهِ

في عيونِ الفُقراءِ والدراويشِ

والفلاسفةِ المنبوذينَ عبرَ العصورِ

اختارتْ أنْ تُصادِقَ وحدَتَها

وترقصَ معَ أحلامِها "الفالس"

كُلَّ ليلةٍ

وأنْ تحتضِنَ قِطًّا منزليًّا تائهًا

وتحكي له أدقَّ أسرارِها

بدلاً من حبيبِها الذي يدَّعِي فهمَها

وهوَ لا يرى فيها سوى

وجبةٍ ساخنةٍ

تدفئُ لحافَهُ البارِد

لم تكن المرَّةَ الأولى

التي تمشي حافيةً

في شوارعِ القاهرةِ ليلاً

تتذوَّقُ أسرارَ المدينةِ

من ساكني الأرصفةِ

وتتحَسَّسُ خشونةَ الأرضِ

وتتأمَّلُ فتاةَ ليلٍ مُتَّكِئَةً

عندَ زاويةِ الطريقِ

بوجهٍ صاخبٍ

ودمعةٍ نافرةٍ

وهيَ تُقايضُ نفسَها

بكسرَةِ خُبزٍ

لم تكن المرَّةَ الأولى

ولن تكونَ الأخيرةَ

التي تبحثُ فيها عن مساحةٍ

مختلفةٍ منَ السَّكِينَةِ

وتفسيرٍ مقنعٍ للحياة

وإجابةٍ مُحدَّدَةٍ لسؤالٍ وجوديٍّ

يُراودُها كلَّ ليلةٍ

لماذا جئتُ إلى الحياةِ؟

وماذا أفعلُ فيها؟

مُسافرون

أراقِبُ الوُجوهَ

مُسافِرونَ في القطاراتِ القَديمةِ

تَشِي العُيونُ بالكثيرِ

صَوْتُ دَقّاتِ القُلوبِ

وَصَوتُ الانتظارِ

يَرْتَفِعانِ فَوقَ صَوْتِ العَجَلاتِ المُسِنَّةِ

وَبائِعُ الشايِ

يُرَدِّدُ الكَلِماتِ دونَ رُوْحٍ

وهذهِ فتاةٌ

تُرسلُ النظراتِ الداعياتِ

إلى هذا الفتى الخجولِ

علّها تَعودُ بِحكايةٍ جَديدةٍ

تُنسيها حَبيبَها القَديمِ

في أسْفارِنا البعيدةِ

لماذا نُفضّلُ أنْ نُكلِّمَ الغُرباء؟

رُبمَّا لِنُلْقي بِشيءٍ

مِنْ نُفوسِنا وَنَمْضي

وَلا نَتَكَلَّفَ مشقَّةَ التبرير

أمْ أننّا نَوَدُّ لو تَكَلَّمْنا قَليلاً

لِنَشْعُرَ أننّا على قَيدِ الحَياة

مَقاعِدُ القِطارِ مُتْعَبَةٌ

وَرَثّةُ المَلامِحِ كقَلبي

مَقاعِدٌ شاغِرةٌ

مَليئةٌ بالحكاياتِ

تَسْتَمِعُ وَلا تَبوحُ

وَمُدُنٌ تَرانا مِنْ خَلْفِ النَوافِذِ

نُسْرِعُ خُطانا وَلا نَلْتَفِتُ فَتَحْزَنُ

وَ تَبْقى مَنْسِيةً على الخَرائِطِ

كَأشْعارٍ كَتَبْتُها وَسَكَنَتْ الخَزائنَ

وَمُدُنٌ لَمْ نَزُرْها

تَنْتَظِرُ لِتَكْتُبَ التاريخَ

وَ مُدُنٌ أخْرى

لا تَمَلُّ الانْتِظارَ

عَلّنا نَعودُ

احتراف الحُزْنِ

مَدينَتُنا حَزينةٌ

يَتَّشِحُ نِسَاؤها بالأسْودِ

خُطوطُ الوَجْهِ مُنْقَسِمةٌ

ما بَيْنَ أسودَ ورماديّ

أيْنَ الأبيضْ؟

أخاديدُ الشَجَنِ

تَسْري كَعَتْمةِ الليلِ

لماذا نعتنقُ كلَّ هذا الأسي؟

ليتنا نَحْتَرِفُ الفرحَ

كما نَحْتَرِفُ الحُزْنَ

نَنْتَظِرُ مَواسِمَ الفَرَحِ البَعيدِ

يأتي كَغَجَرِيّةِ المولِد

تَمْلأُ الدُنْيا فَرَحًا

ثُمَّ تَمْضي

وَتَعودُ مَدينَتُنا لِحُزْنِها القَديم

كَأنّهُ دَيْنٌ عَلينا

تُخَبِّئُ الفَتَياتُ ضَحِكاتِهُنَّ

كأنّ الفَرَحَ عارٌ

فَتَضَعُ كُلُّ واحدةٍ يديها فوْقَ فيها

كأنّها سَتَكْسِرُ

حائِطَ الحُزْنِ العَميقِ الذي يَعْلو

فوْقَ بيوتِنا

كأننَّا اعْتَنَقْنا الحُزْنَ دِينًا

مُكَبّلةٌ أحلامُنا

كعُصْفورٍ حَبيسٍ

– كيفَ للعُصْفورِ أنْ يُغنِّي؟ –

أرواحٌ عطْشى

وألْسِنةٌ مَحْجوبةٌ

تَعَلَّمْنا أنْ نَخافَ الفَرَح

أنْ نَخافَ قُلوبَنا

عُقولَنا

نَخافَ أفْكارَنا إنْ رَحَلَتْ بَعيدًا

نَخافُ أنْ نُعْلِنَ هُوِيَّتَنا

عِشْقَنا لِلمُسْتَحيلِ

نَخافُ أنْ نُعْلِنَ العِصْيانَ

أنْ نَقولَ

إنَّنا نُريدُ أنْ نَحيا الحَياةَ

بِكُلِّ ما فيها

قبلَ أنْ نموت!

قَرار

اليَومَ

سَأُعْلِنُ حَرْبًا على كُلِّ ما يُزْعِجُني

القِلادةِ الذَهَبيّةِ التي أهْدَيْتَني

رابِطةِ عُنُقِكَ،

القُبَلِ المُمتَزِجةِ بِرائِحةِ التَّبْغِ،

الأجْواءِ الرَّمادِيةِ الخانِقةِ

وأنْتَ

أنْتَ تُزْعِجُني جدًّا

بِكُلِّ هذهِ الفوضى التي تَحومُ حَوْلَك

وَكُلِّ هذا الزِّحامِ الذِي لا أرى لِنَفْسيَ

مَكانًا فيه

وتِلْكَ المَشاعِرِ المُهْتَرِئةِ التي تَمْلأُني

حتّى ذِكْرَياتي البَعيدةُ مَعَك

أحاولُ اسْتِدْعاءَها، فَتَأْبى

وتُزْعِجُني جدًّا

وأرْصِدَةُ المَشاعِرِ التي تُنْتَقَصُ

كُلَّ يَوْم

والطَعامُ الذي لا طَعْمَ لهُ

أنا

مُنْزَعِجةٌ جدًّا

واليَوْمَ

قَرَّرْتُ أنْ أخوضَ حَرْباً،

على كُلِّ ما يُزْعِجُني!

بقايا

زجاجةُ العطرِ التي أهديتَني ذاتَ يومٍ

فرغَتْ

لم يبْقَ منها سوى زَخَّاتٍ

من عشقٍ قديم

أتساءَلُ

كيفَ يُعيدُنا عَبَقُ العِطْرِ

إلى اللحظةِ الأولى؟

كلماتِ الشَّغَفِ الأوَّل

جلسةِ النهرِ،

المطعمِ البعيد،

هديلِ الحمامِ،

تشابُكِ أرواحِنَا،

بدايةِ العِشْقِ،

قُبلَةٍ

تَنْقُلُنا إلى زمنٍ سرْمَدِيٍّ،

زُجاجةُ العِطْرِ مليئةٌ بالذّكرياتِ مَعَكْ،

حفلةِ الأوبرا،

ازدحامِ الأفكارِ،

بدايةِ الاغترابِ،

نظراتِكَ إليها،

ارتحالِكَ عنِّي،

ومِنْ ثَمَّ افتراقِنا،

زُجاجةُ العِطْرِ لم يبقَ منها

سوى زَخَّاتٍ منْ عتابٍ طويلٍ

لن تَسْمَعَهْ

ودَمعٍ لن أسكُبَهُ أمامَك!

حقيقة

الشاعرُ لا يموت

فقط

يذهبُ إلى الجانبِ الآخرِ

من النهرِ

يرقُصُ "الفالس"

ويقْطِفُ الكلماتِ منَ السُّحُبِ

ويضْحَكُ مِلْءَ القلْبِ

من تلكَ الظُلْمَةِ

التي تُغْلِّفُ كُلَّ شيءٍ

ولا تُطْفِئُ نُورَ قلْبِهِ

الشاعرُ يَدْخُلُ الجنَّةَ

بِشَطْرٍ من قصيدةِ شِعرٍ

أَلقاها فتىً عاشِقٌ

على حبيبتِهِ الغَجرِيَّةِ

في مساءٍ قُرمُزِيٍّ

على شاطئِ النهرِ البعيدْ

الشَّاعرُ

يُغَيِّرُ خارِطةَ كُلِّ شيءٍ

ينسجُ من قلوبِ العاشقينَ شالاً

يتدَثَّرُ به في ليالي الوحدةِ

فلا يشعُرُ بالبردِ أبدًا

الشَّاعرُ

يُلقي من على شاهدِ قبرِهِ

ألفَ قصيدَةٍ

ويحجُّ إليهِ ألفُ عاشقٍ

ويزورُهُ كُلَّ يومٍ ألفُ نوْرس

وتدعو لهُ كُلَّ يومٍ ألفُ شَجْرَةٍ

فيتوسَّدُ الترابَ مُطمَئِنّاً

ويحلُمُ

أنَّهُ سَيُفِيقُ ذاتَ يَومٍ

وقدْ تغيَّرَ العالم.

أحلامٌ مِنْ خَلْفِ شُرْفة

أسيرُ على خُطَى أُمّي وَجَدّتي

فأغْزِلُ شالَ الصُّوفِ

وَأكْوي الشَراشِفَ

وَأضَعُ نُقوشَ الحِنّةِ في يدَيَّ

وَأخْبِزُ كُلَّ يَوْمٍ فَطيرةَ الحُزْنِ

فَأقِفُ أمامَ الفُرْنِ شَديدِ الحَرارةِ

أكادُ أنْصَهِر

وَتَفْنى مَعَهُ أحْلامٌ

كُنْتُ أظُنُّها سَتَأتي ذَاتَ يومٍ

أراقِبُ أسْرابَ الطيورِ البَعيدةِ

مِنْ خَلْفِ شُرفتي

وأسْقي

نَباتاتِ الظِلِّ التي لا تَرى الشَّمْسَ

أبداً

وَأُغْلِقُ الأبوابَ جَيّداً

فأضَعُ القُفْلَ الكَبيرَ على بابِ قلبي

وَتَمْضي حَياتي رَتيبةً

كَدَقّاتِ ساعةٍ

كَأيّامِهما تَمامًا

أسيرُ على خُطَى أمّي و جَدتّي

فأنا

ابنةُ أُمّي

وَجَدّتي.

دوائر

ليسَ لديَّ الرّغبةُ

في تفسيرِ أيِّ شيءٍ

أرتدي ثوباً

من علاماتِ الاستفهامِ

وأحيانًا

من علاماتِ التَّعَجُّبِ

الدوائرُ المغلقَةُ

لا تختلِفُ كثيراً عن الأسئلةِ

التي تؤدّي إلى نفسِ الإجابات

مَنْ أكون؟

سؤالٌ مِن أسئلةٍ كثيرةٍ

تبحثُ عن إجابة

غريبةً أحيا وَسْطَ غُرباء

معي دفترٌ وقلمٌ وحَيْرَة

ووعودٌ على شكلِ فُقاعاتِ هواء

الغرَفُ المغلقةُ

ليستِ المكانَ الجيّدَ للتفكيرِ

والأماكِنُ المفتوحةُ

مُفزعةٌ جدًّا

لمن تعَوَّدَ أنْ يرَى العالمَ

من خلْفِ الشُّرُفات

عالمَي مثيرٌ للفضولِ

للدَّهشةِ

أو رُبَّما للبُكاءِ

لوحاتُ "الأنتيك"

جميلةٌ جدّاً

لكنّها تسكُنُ الأُطُرَ الأنيقةَ

في صالاتِ العَرْض

والإنسانُ

سكَنُهُ الدِّفْءُ

يبحثُ عنْهُ وسطَ الطُّرُقاتِ

الأمرُ مُعَقَّدٌ بَعْضَ الشَّيءِ

يحتاجُ إلى طاولةٍ منَ الحُكَماءِ

أو رُبَّما

يحتاجُ إلى فنجانِ قهوةٍ

وحكمَةِ صيَّادٍ عجوزٍ

علَّمَتْهُ التجاربُ

كيفَ يتعاملُ معَ البحْر.

مُقايَضة

مَنْ يَبْتاعُ دِماغي؟

مَنْ يُقايِضُني؟

وَيَأْخُذُ رَأْسي المُثْقَلَ بالأفكارِ

وَيُعْطيني أفْكارًا سَطْحِيّةً جِدًّا

أسْتَطيعُ بِها أنْ أُواكِبَ العالَمَ

أوْ يأْخُذُ قَلْبي المُتْعَبَ

الذي أرْهَقَتْهُ الرَّهافةُ الشديدةُ

وَيُعْطيني قَلْبًا قَاسِيًا بَعْضَ الشَيءِ

لا يَتَعَذَّبُ حُبًّا وَشوقًا

مَنْ يُعْطيني دَمًا باردًا

وَمَشاعِرَ مثلَّجةً

تُناسِبُ أشْباهَ البَشرِ الذينَ يملأُونَ الأماكنَ؟

اليومَ

أنا مُتْعَبةٌ جِدًّا

وأريدُ استبدالَ نفسي

بِامرأةٍ عادِيةٍ جِدًّا

لا يَشْغَلُها كُلُّ ما يَشْغَلُني.

حَنين

في زَمَنِيَ البَعِيدِ

كَانَتِ اهْتَمَامَاتي صَغِيرَةً

وَأَشْيَائي صَغِيرَةً

دُمْيَتِي

هي كَاتِمَةُ أَسْرَارِي

ومَلاَذِي

هُو حِضْنُ أُمّي

كُنْتُ لا أَحْمِلُ هَمًّا

وَأَرَى العَالَمَ كَبِيرًا

كَبِيرا

أَشْعُرُ أَنَّ يَدَ أَبِي

هِيَ مَصْدَرُ الدِّفْءِ الوَحِيدُ في العَالَم

وأَنَّ بَيْتِي باتّسَاعِ الكَوْنِ

كَانَتْ سَعَادَتِي

فُسْتَانَ عِيدْ

وَلُعْبَةً جَدِيدَةً

وَقِطْعَةَ شِيكُولَاتَه

في زَمَنِيَ البَعِيدْ

كُنْتُ كَتُومَةً خَجُولَةً

أَبْسَطُ الأَشْيَاءِ تُرْضِينِي

وَأَقَلُّ الأَشْيَاءِ تُبْكِينِي

أَتَلَمّسُ الصَّدَاقَاتِ عَلى اِسْتِحْيَاء

كَانَتْ جَنَّتِي

بَيْتَ جَدّتِي

وضَحَكَاتِ عَائِلَتِي

وهَمَسَاتِ صَدِيقَاتِي

آه يا زَمَنِيَ البَعِيدْ

اشْتَقْتُ إلى بَرَاءَتِي فِيكَ

وِسَعَادَتِي فِيكْ

وإلى وُجُوهٍ اخْتَفَتْ

وَلَنْ تَعُودْ

حُضورٌ باهِتٌ

علي مَشارِفِ الأرْبَعينَ

وَقَفَتْ

لَمْ تَعَدُ تَسْمَعُ ما يُدْهِشُها

كُلُّ ما تَراهُ مَشاهِدُ مُكرّرةٌ

تَحْفَظُ تَصَرُّفاتِهِ

عَنْ ظَهْرِ قَلْبْ

العَشاءَ البارِدَ

كَلَمساتِهِ

وَأغْلِفَةَ السَجائِرِ الفِضّيةَ

وَرُفَقاءَها

صَمْتَهُ وَرائِحةَ الجَفاءْ

لَوْنُ مَلاءاتِ السَّريرِ

كلَوْنِ أوْراقِ الخَريفْ

وَزينةُ الحَوائِطِ مُنَكَّسةُ الرؤوسِ

لا شَيءَ يَدْعو لِلبَهْجةِ

لِماذا تَفْقِدُ الأشْياءُ بَريقَها؟

كَيْفَ تُخْبِرُهُ أنها لَمْ تَعُدْ تَراهُ؟

يداها تَفْتَقِدانِ لَمَساتِهِ الأولى

وَعِطْرُ أنْفاسِهِ أصْبَحَ ذِكْرياتْ

وأنَّهُ أصْبَحَ كَالغَريبِ

يَمْضي ليلةً في فندقٍ

وَيَرْحَلُ دونَ ذِكْرى

كَيْفَ تُعْلِنُ أنّها قَرَّرَتِ الرَّحيلَ

وَأنّها لَمْ تَعُدْ امْرأةَ الانْتِظارِ

فَلَيْسَ هُناك داعٍ للانتظار!

لَيسَ الآنَ

أنا لسْتُ مُسْتَعِدَّةً

أنْ أموتَ هذا العامَ

ما زلتُ أريدُ

ترتيبَ هذهِ الكُرَةَ التي تُحيِّرُ العالمَ

وَأمْحو تِلكَ الحدودَ

كَي تُصْبِحَ المسافاتُ أقْرَبَ

وَرُبّما أرسِمُ خَريطةَ العالَمِ

على شَكْلِ فَراشةٍ مُلوَّنةٍ كبيرةٍ

أوْ راقِصةٍ باليه

وأحْتَضِنُ كُلَّ هؤلاءِ الأطفالِ

الذين مُزِّقَتْ ألعابُهم

وَأخْبِرُهُم أنّهم رائعونَ جدًّا

وَأنّني أحِبُّهُم

وَكُلُّ هَؤلاءِ الجَوعى والمُشرَّدِينَ

وَكُلُّ هَذِهِ الحُروبِ كَمْ تَحْتاجُ

مِنْ الحُبِّ كَي تَنْطَفِئَ

لِذا

أنا لَسْتُ مُسْتَعِدَّةً أنْ أموتَ هذا العامَ

فمازالَ أمامِيَ الكثيرُ كي أُنظِّمَ كُلَّ هَذهِ الفَوْضى

وَأُرِي الَربَّ مِنَ السماءِ

الكونَ جَميلًا جدًّا وَ يَفْرَح

وَيَرى أنّي أسْتَحِقُّ المَزيدَ مِنَ الحَياة!

امرأةٌ بدونِ ظِلّ

كَأنّني مَرَرْتُ مِنْ هُنا ذاتَ يَوْمٍ

حَيْثُ المَقْهى الصَّغير

والمِذْياعِ القَديم

وسَحاباتِ الحُزْنِ المُتَراكِم

كَأنّني رأيْتُ نَفْسي

على المَقْهى المُتَهالِكِ

وقَدَحَ القَهْوةِ

وافْتِراشَ الألَمِ

كَأنّني رَأيْتُ بَصَماتي على الجُدْرانِ

وأنْفاسي تَخْتَبئُ بَيْنَ مُكَعَّباتِ الثَّلْجِ

وحِكاياتي مُلْقاةً على الطاوِلةِ المُهْمَلةِ

كَأننّي مَرَرْتُ مِنْ هُنا

أوْ كَأنّني لَمْ أمُرّ

فَلَمْ يَلْمَحْني أحدٌ

فأنا امْرأةٌ بِدونِ ظِلّ!

ادعاء

كَيْفَ تُحِبُّ الرَّبَّ؟

إنْ كانَ يُزْعِجُكَ مَنْظَرُ الشَحّاذينَ في الطُرُقاتِ

وتتأفَّفُ جِدًّا

مِنَ الأطْفالِ الذينَ يَبحَثونَ

في القُمامةِ عَنْ طعامٍ

ويُضايِقُكَ الزِّحامُ

الذي يُعَطِّلُك عَنْ حَمامِكَ الساخِنِ

ومَقْعَدِكَ الوَثيرِ

كيْفَ تُحِبُّ الرَّبَّ؟

إنْ كُنْتُ تَتَسامَرُ على تعاساتِ الآخرينَ

وتَلْعَبُ البِلياردو

والآفُ البَشَرِ واقِفونَ على الحدودِ

الحقيقةُ

حَجَرٌ يُرمى في بُحيرةٍ راكِدةٍ

الحقيقةُ

تَمُرُّ مِنَ القَلْبِ أولاً

فلا تدَّعِ التَعاطُفَ المُزَيَّفَ

واذْهَبْ

ابْحَثْ لِنَفْسِكَ عَنْ حَياةٍ جَديرةٍ بالحَياة!

اختِيار

بينَ قَوسَينِ

أسكنُ

شرفةً تطلُّ على السماءِ

وغلالاتٍ من حريرٍ

لكنّها سميكةٌ جدًّا

منسيَّةٌ أنا

كالخرائطِ العتيقةِ

كأزهارِ التيوليب

أو

كلوحةٍ في صالةِ مزاد

بَينَ قوسينِ

أحلُمُ وأثورُ

عبثًا أثورُ

أعدو

فلا أجدُ سوى سراب

قوسٍ من الاختناقِ

وآخرَ ملوَّنٍ

كقَوسِ قُزَح

يرتدي عباءاتِ إغواءٍ

لمساحاتٍ رحبةٍ منَ البهجة

بينَ قَوسينِ

أحيا

ومعي مِعوَلٌ من هَواء

وأحلامٌ بحجمِ السماء!

رمَادِيّ

أسْكُنُ

في تِلْكَ المِنْطَقَةِ الوُسْطى

ما بَيْنَ الأسودِ والأبيضِ

رَمادِيّةٌ أنا

كَشَعْرِ جَدّتي

وجُدْرانِ بيْتيَ القَديمِ

وغُبارِ الشُّرفةِ

وقَميصٍ أَلْبَسُهُ عِنْدَما لا أجِدُ ما أقولُ

وأقلامٍ تَكْتُبُني،

وأدْخِنةِ سيَّاراتٍ،

وقِبابِ مَدائِنَ،

وأرْصِفَةِ شَوارِعَ،

وسَحابٍ مُتَجَمّعٍ،

يُنْذِرُ بِقُدومِ عَواصِفَ

وبَقايا مَشاعِرْ،

حَتّى العَصافيرُ في مَدينتي

رَمادِيّةٌ

مِثْلي تماماً

مَنْ قال إنَّ لَوْنَ الحَقيقةِ واضِحٌ ؟

الحَقيقَةُ غَائِبةٌ ،

الحَقيقَةُ رَمادِيّة!

روتين

كَدَورانِ الدَراويشِ

تَدورُ الأفْكارُ

الإفْطارُ جَاهِزٌ

وَمِنْ بَعْدِهِ الغَداءُ

أُمارِسُ أشْيائي بِتَرْتيبٍ عَجيبْ

ورُوحي تَسْبَحُ في مَكانٍ آخرَ

هل يُمْكِنُك أنْ تَكونَ

أكْثَرَ مِنْ شَخْصٍ في آنٍ واحِدْ؟

الأسوار حَوْلَ القَلّبِ دُخَانٌ،

والطَريقُ،

لا يَحْتاجُ سوى لَحظَةِ صِدْقٍ

لا أكادُ أرى نَفْسي يئسْتُ يومًا

مِنْ رَغْبَتي في التَّرْحالِ،

مُدنٌ بِعَيْنِها تَنْتَظِرُني

لا تَكْتَمِلُ المَساءاتُ فيها إلّا بِقُدومي،

وقمرٌ لا يَمَلُّ ،

وأحاديثُ حَميميةٌ مُخْتَبِئةٌ لأجْلي،

الخَيلُ على المِضْمارِ

تَصْمُتُ لحظةً عَميقةً جدًّا

قَبْلَ الانطلاقِ،

الرُّوحُ تذْهَبُ حَيثُما تَشاءُ،

أمّا الجَسَدُ

فَحَيثُما قُدّرَ لَهُ أنْ يَكونَ

العَشاءُ جاهِزٌ!

حقيقةُ الأمْسِ

لا تَتَعَجّبْ مِنَ الرَّحيلِ

ولا تَسْألْني عَنِ الأسْبابِ

فَرُبّما لَمْ تَرَ أنْتَ الصورةَ الكامِلةَ أبدًا

وربّما كانَ صوتي،

وصَمْتي سَرابًا

لَنْ أكْتُبَ رَسائِلي لَكَ بَعْدَ الآنَ

فالرَّسائِلُ التي كَتَبْتُها بِماءِ عَيْنيَّ

لا تَراها،

بَلْ تَظنُّها أوراقًا مِنْ كِتابٍ قَديم

لا أجِدُ جَدْوى لِمزيدٍ مِنَ الحَقائِبِ

بِكفيني جدًّا

أجْنِحةُ الحُرِيّةِ التي قَرَّرْتُ أنْ أرْتديها

لا تَشْعُرْ بالحُزْنِ مِنْ أجلي،

لَمْ أكنْ حقًّا هُنا،

كنتُ طيفًا،

اخْتَنَق وقَرِّرَ الذِّهابْ!

أجواءٌ خانِقة

ومَضى يومٌ آخرُ مِنْ أُغسْطُسْ

جَوٌ خانِقٌ،

ورُطوبَةٌ مُلْتَصِقَةٌ بالأجْسادِ،

كالهَمِّ المُلتَصِقِ بالقُلوبِ،

الشَوارِعُ ضَيّقةٌ جِدًّا،

بِرَغْمِ اتّساعِ المَدى،

والأبْنِيةُ تُطْبِقُ على أنْفاسِ سَاكنيها

لِماذا تَرْتَفِعُ الأبْنِيةُ إلى هذا الحَدّ ؟

رُبّما لو اقْتَرَبْنا مِنَ الأرْضِ أكْثَرَ

نَشْعُرُ بِبَعْضِ الحَميميةِ

أوْ رُبّما تَخْرُجُ مِنَ الأرْضِ شَجَرةٌ

تَرْمي بِظِلّها الحَنونِ عَلينا

وَ تَلْثُمُ الأوراقُ المُتَساقِطةُ وُجوهَنا

أوْ يَرْبِتُ أكْتافَنا غُصْنٌ يَرْثي لِحالِنا

لِماذا لَمْ أفَكِرْ مِنْ قَبْلُ أنَّ النَدَى

هو دَمْعُ الشَجَرِ ؟

يَسْقُطُ مُتَعاطِفًا،

مَعَ كُلِّ مَنْ حَيّرَتْهُ أسْئِلةٌ

لَمْ يَجِدْ لها إجابةً

أوْ أنَّ المَساءاتِ الحَزينةَ

هيَ أصْداءُ المُحبِّينَ الذينَ عَذَّبَهُم الغِيابُ

أحْلامُنا

طَائِراتٌ وَرَقِيّةٌ تَلْهو بِها الرّيحُ،

ومَدينَتُنا رَمادِيةٌ مُنْهَكَةٌ،

الحُزْنُ لَيْسَ ثَوْبًا أسودَ،

الحُزْنُ وَجَعْ

الحُزْنُ أنْ يُباعَ كَلُّ شيءٍ

حتّى الصِدْقُ فينا !

أريكة

الأريكةُ

الطَرَفُ الثالِثُ في حِكايتِنا

الأَلِفُ في الأريكةِ

التحامٌ بينَ قَلبَيْنا

كتابٌ،

وفِنْجانُ قَهوةٍ،

وتَشابُكُ أصابِعِ يدينا،

تفاصيلُ التفاصيلِ معَك،

أحاديثُنا التي لا تنتهي،

الأريكةُ لا تَمَلُّ الإنْصاتَ إلينا

الرَّاءُ

رِقّةٌ ورهفٌ وبداياتُ انتظارٍ،

يُصيبُني نُعاسٌ فأغفو،

وعِندما أُفيقُ،

لا أجدُ سوى الأريكة،

وسحاباتِ يأسٍ مِنَ الانتظار

الياءُ

يومٌ وراءَ يومٍ،

تغيَّرت ملامحُ الأريكةِ،

أصابها الضَّجَرُ،

ومزّقَها الحنينُ إلينا،

تاقت إلى ضَحِكاتِنا،

التفافِ ذراعَيْكَ حولي،

الغطاءِ المُشْتَرَكِ،

والحَميميّةِ التي كانت تُدفِئُها،

الكافُ

كُنتُ مَعَكَ،

وأصبحتُ وحدي

الكونُ حولي شاسعٌ

والمسافاتُ المتبقِّيَةُ بيننا

واسعةٌ جدًّا برِغْمِ قُرْبِها

والهاءُ

هوّةٌ حَدَثَتْ ،

لا يملأُها حُضورٌ باهِتٌ

في البدايةِ كنتُ أنا وأنت

والآن

أصبحتُ أنا،

وظِلّي،

والفراغ

عندما تجيءُ تَهْمِسُ الأريكةُ

جاءنا زائر

أطْيافٌ بَعيدة

أرى مِنْ بَعيدٍ

تِلْكَ الطِفْلةَ التي تَخْتَبِئُ

خَلْفَ جَدائِلِها،

تَرْتَدي خَجَلًا شَفيفًا،

تَسْتَحي أنْ تَتَوَجّعَ،

حتّى وإنْ تَألّمَتْ،

كَتومَةٌ كَأنّها بِئْر،

مُتَأمِّلَةٌ لِلعالَمِ في صَمْتٍ،

هَشَّةٌ ناعِمةٌ كَنَسائِمِ الحُقولِ،

تَعَلَّمَتْ

أنْ تُخْفي أحْلامَها

في صُنْدوقٍ مُغْلَقْ،

أنْ تَحْتَمي بِأُمِّها،

أنْ تَخافَ الغُرَباءَ،

تَسْتَشْعِرُ الأطْماعَ بِحَدْسِ أُنثى صَغيرة،

وتَتَدَثَّرُ بِدِفءِ جَدَّتِها،

وهيَ تَحْكي الحَكاياتِ البَعيدة

تلْكَ الطِفْلةُ كَبُرَتْ،

ماعادَ يُسْكِتُها نَظْرةٌ رادِعةٌ،

أوْ قِطْعةُ حَلوى،

أوْ رَبْتَةُ الكَتِفِ الصَّغيرِ

أَشيَاءُ تُشبِهُنِي

فِي الدُّنْيَا أَشْيَاءُ تُشْبِهُنِي

فِنْجَانُ القَهْوَةِ ،

وَوُرُودُ بَنَفْسَجَ تَتَخَطَّى نَافِذَتِي،

وَمَقَاطِعُ مِن لَحنٍ مَجْهُولٍ يُشْبِهُنِي،

زَخَّاتُ المَطَرِ المُتَسَاقِطِ

في أَرْضٍ عَطْشَى ،

وكِتَابٌ أَثَرِيٌّ في رَفٍّ مُهْمَل ،

وِقِلَادَةٌ تَتَدَلّى في عُنُقِ

فَتَاةٍ غَجَرِيّةٍ تُشْبِهُنِي،

وَطَرِيقٌ مُمتَدٌّ في وَسَطِ الغَابَةِ

لا يَصِلُ إلى شَيءٍ يُشْبِهُنِي،

أَشْجَارُ الصَّنْدَلِ،

وَدُخَانُ بُخُورِ العَنْبَرِ ،

أَوْرَاقُ البَرْدِيِّ ،

رَائِحَةُ الفَجْر تُشْبِهُنِي،

وَخَرِيطَةُ كَنْزٍ مَدْفُونٍ في قَاعِ البَحْر،

وَقَصَائِدُ دَرْوِيشٍ

يَمْلَأُهَا شَجَنٌ يُشْبِهُنِي،

دَوَرَانُ التَّنُّورَةِ

مَعَ لحْنٍ صُوفِيٍّ يُشْبِهُنِي،

فَتَمَهَّلْ،

صَبْرًا،

لاتَدْن،

وَتَأَمَّلْ،

أَشْيَاءَ في الدُّنْيَا تُشْبِهُنِي،

حَتّى تَتَيَقَّنَ أَنّكَ تَعْرِفُنِي،

مساءٌ أخير

ماذا تُراني فَاعِلةً

إذا كانت هذه لَيْلَتي الأخيرةَ

في الحياة ؟

ربّما اعتذرتُ لقائمةِ أحلامي الطويلةِ،

التي لَمْ أُحَقِّقْها

وقَبّلتُ كُلَّ الكُتُبِ،

والمقطوعاتِ الموسيقيّةِ،

التي أهدَتْني السعادةَ يوماً

أوْ صَنَعْتُ بِزلاتي الصغيرةِ طَوْقاً،

أقدِّمُهُ للإلهِ قُرباناً كي يغفرَ لي،

وأخْبرُهُ أنّني أُحِبُّهُ جدّاً

بِرَغم أخطائي

أو ربّما ذهبتُ

إلى ذلكَ المَطْعَمِ البَعيدِ

المُلقى على نهرِ السينِ في باريسَ

وتناولتُ القهوةَ معَ مَنْ أُحِبُّ

كما تَمَنّيتُ دَوْماً

أوْ زَرَعْتُ شَجَرَةً

مِنَ الياسمينِ

باسمي

فيتذكّرُني النّاسُ

حِينَ يَمُرّونَ أمامَها

ورُبّما ورُبّما

رُبّما لَنْ أفعلَ شَيْئًا

وأسْتَلقي أنْتَظِرُ الزائِرَ الثَّقيلَ

وبِنْسِجُ خَيالي مِئاتِ الأحْلامِ

التي ربّما أحقّقُها

ولكن في عالمي الآخر!

تَفاصِيل

لا أكادُ أتَذَكَّرُ لَيْلةً واحِدةً

لَمْ أشْعُرْ فيها أنني أحِبُّ جِدّاً

اليَمامةَ البَيْضاءَ على نَافِذَتي،

فِنْجانَ القَهْوةِ

الذي يَلْثُمُ شِفاهي

بِمرارتِهِ المُحَبّبةِ،

وياسْمينَتي التي تُهْديني

عَبيرَها كُلَّ صَباحٍ

عُطوري الشَرْقِيةَ،

كُتُبي العَتيقةَ،

أقْلامي الخَشَبِيّةَ،

وأوْراقي الكَثيرةَ المُبَعْثَرةَ،

لَوْحاتي غَيْرَ المُكْتَمِلةِ،

وأحْلامي المُسْتَحيلةَ،

التي تَأْخُذُني

إلى حَيْثُما أتَمَنّى أنْ أكونَ

أنا امرأةُ التفاصيلِ الصغيرةِ،

أحِبُّ كُلَّ مَنْ يُهْديَني

لَحظةً مِنَ الاهْتِمامِ،

حتّى إنْ كانَ مِنْديلي

الذي يَمْسَحُ دُموعي

في المَساءِ

خَلْفَ القِناعْ

لماذا أُخَبِّئُ اسْمَكِ أُمّي ؟

تَعَلّمْتُ مُنْذُ النُعومةِ

أنْ أُخَبِئَ كُلَّ شَيءٍ

الفَرَحَ ، إنْ جاءَ

اسْتِدارَتي،

دَهْشَتي،

فَراشاتي،

وَوُرودي المُخَبَّأةَ دَاخِلَ الدَّفاتِرِ

أُخَبِّئُ أحْلاميَ الصَّغيرةَ،

وخَجَلي مِنْ أُنوثَتي،

ونَظَراتي المُخْتَلِسةَ،

إلى ذلكَ الفَتى

الذّي يَحْمِلُ الكُتُبَ ويَمْضي

مِنْ أمامِ شُرْفَتي،

وشِبْهَ أشْعارٍ كَتَبْتُها

أُخَبِّئُها دَاخِلَ صُنْدوقٍ قَديمٍ،

أُخَبّئُ نَفْسي،

في مَحاراتِ الانْتِظارِ

فَقَدْ جِئْتُ في زَمَنٍ

لا يُعْجِبُني

ولا يَراني إلا كَقِطعةِ زينة

أو كَقِطعةِ حَلوى

لِماذا

تَعَلَّمْتُ أنْ أُخَبِّئَ اسْمَكِ أُمّي ؟

وأنا وَأنتِ رَحِمُ هذا الكَوْن !

رَصيف

كَعُصْفورٍ مُرْتَعِشٍ

جَلَسْتُ وحدي

تَحْتَ المِظَلّةِ السَّوداءِ،

وزَخّاتُ المَطَرِ

تتَساقطُ بانتظام

كأجراسِ الكَنيسةِ القَديمة

تَمَنّيتُ لو يَغْمُرَني الماءُ،

وَتذوبُ معهُ أحزاني،

ولكنّني كَعادَتي،

أخافُ أنْ يَبْتَلَّ شَعْري،

ويَفْسَدَ كُحْلُ عَيْنيَّ،

أخاف على أقْنِعَتي

فأبقى وحدي

تحتَ الِمظَلَّةِ السوداءِ

لِحينَ انْقِطاعِ المَطَرْ!

رَقْصَةٌ أخيرة

أنا لا أُجيدُ الرَّقْصَ على وحدَتي

شَبِعْتُ مِنَ الملَلِ،

وصارَ الوَقْتُ وَحْشاً،

يَخْرُجُ مِنْ كَهْفِهِ كُلَّ لَيْلةٍ،

لِيَلْتَهِمَ ما بَقِيَ مِنْ عَقْلي المُتَرَنِّحِ،

عاهَدَتْني الحَياةُ يَوْمًا

أنَّني سَأَرْقُصُ حَتّى النِّهايةِ

لَكِنّها،

كَعادَتِها القَديمةِ

خَذَلَتْني،

فابْتَلَعْتُ الصَّمْتَ،

وارْتَدَيتُ شالَ الصَّبْرِ دَهْراً،

وعِنْدَما سَمِعْتُ قَرْعَ الطُبولِ،

تَذَكّرتُ الوَعْدَ القَديمَ،

فَمَزَّقْتُ الشَّالَ،

وارْتَدَيْتُ ثَوْباً أَنْدَلُسِيّاً،

وقَرَّرْتُ أنْ أبْدأَ رَقْصَتي الأخيرةَ،

مَهْما تَكُنِ النَّتائِجُ!

رِمالٌ

عِنْدَما تَغيبُ

أبْحثُ عَنْكَ طويلاً

دونَ جَدوى

تَتَساقَطُ الألوانُ مِنْ حولي،

وتَخْفِضُ الطيورُ أصْواتَها بالغِناءِ

وأجدُ نفسي وحيدةً وحيدةً

أقفُ وَسَطَ الفراغْ!

ظَنَنْتُكَ لَنْ تَغيبَ أبدًا،

لماذا تُمْسي الوعودُ

حِفْنةً مِنَ الرِّمالِ النّاعِمة؟

أحاولُ التَشاغُلَ بأشْيائي الصغيرةِ

فأجِدُكَ

تُطِلُّ مِنْ خَزانتي،

مِرْآتي،

مُشْطِ شَعري

و لا يزيدُني الالتِهاءُ عَنْكَ إلا حنينًا

و لا أجدُ ما يُعَوِّضُني الغِيابْ

حبيبي

تعالْ

ما عُدتُ أحْتَمِلُ الغِياب!

زاوِيةٌ أُخْرى

تِلْكَ الزاوِيةُ المُخَبَّأةُ داخِلَ قَلبي

تُعانِدُني

يا دَوائِرِي المُغْلَقة

أمْهِليني،

كَي ألتَقِطَ أنْفاسي

قابِعةٌ أنا

في غَياباتِ أفْكاري،

وعلى مَرافِئِ الانْتِظارِ،

يُطالِعُني في المِرْآةِ

وَجْهُ تِلْكَ المَرْأةِ الحائِرةِ

–التي تَعْرِفُني ولا أعْرِفُها–

تَهْمِسُ لي

أنْصِتي

فَهُناكَ

على الجانِبِ الآخرِ مِنَ الرُّوحِ

تَنْتَظِرُ

زاويةٌ أُخْرى

غَيْرُ مخبَّأةٍ

تُعْلِنُ أنَّكَ مازِلتَ

على قَيدِ الفرح!

سراب

نعم تَغَيَّرْت

لَمْ أعُدْ تِلْكَ المَرأةَ

المُلْقاةَ على مِقْعَدِ الانْتِظار

السّرابُ أصابَني بالزُّهْدِ،

والبَقايا لَمْ تَعُدْ تَسُدُّ الفَجْوَةَ

التي حَفَرْتَها بِيَديكَ في قَلْبي،

الحياةُ أصْبَحَتْ فُتاتَ كُلِّ شَيءٍ،

فُتاتَ مَشاعِرَ،

فُتاتَ فِراشٍ،

فُتاتَ اهْتمام،

دُمْيَتُكَ الجميلةُ أصابَها العَجَز،

تَسَلّلَ الشَّيْبُ إلى رُوحِها

كَثيرًا ما تَساءلتُ

لماذا هي أعمارُ الزهورِ

قصيرةٌ جدًّا ؟

رُبّما لأنها تُعْطي رَحيقَها

فقط لِمن يُحِبّها،

أوْ أنّها غيورةٌ جِدًّا،

ورُبّما لأنّها تُفَضِّلُ الانْتِحارَ

إنْ لَمْ تجدْ مَنْ يُعْطِيها ما تُريد

نعم تَغَيَّرْتُ

لَمْ أعُدْ أراكَ كَما في المرّةِ الأولى

تغيَّرَتْ مَلامِحُكَ،

وأصبحْتَ تُشْبِهُ رَجُلاً أحْبَبْتهُ ذاتَ يَوْمٍ

وصَوْتُكَ،

لَمْ تَعُدْ فيهِ النَّبْرةُ المُحَبَّبةُ التي تُذيبُني،

وعِطْرُكَ أصْبَحُ كَالاختِناقِ،

المَسافاتُ بيْننا بَعيدةٌ جِدًّا،

واللِقاءاتُ ذابلةٌ كوَجهِ مَرِيض،

لَمْ أعُدْ أرى نُقْطةَ التِقاء

نعم تَغَيَّرْتُ

عندما تَغَيَّرْتَ أنْتَ!

صَخَبٌ

الغُرْفةُ تَبْكي،

لا تَحْتَمِلُ فِراقًا

ضَوْءٌ خافِتٌ،

وغُبارٌ يَعْلو مَقاعِدَنا،

مِرْآةُ الغُرْفةِ

شاخَتْ صورَتُنا فيها،

ودمعُ الشَّمعِ الذائِبِ

أصْبَحَ جافًّا

كالأيامِ تمامًا

الغرفةُ تَرْثي حِكاياتِنا،

أركانُ الغُرفةِ تَتَصَدَّعُ،

تَنْتَفِضُ بِوَجَعٍ،

تَشْعُرُ بِصَقيعٍ هائِل،

تتلَمَّسُ في وَجَلٍ

أيامًا فائِتةً،

والمَوْقِدُ مُطْفَأ

يتمنّى نارًا تُشْعِلُهُ،

طاوِلةُ الغُرفةِ خاويةٌ

إلا مِنْ كوبٍ فارِغ،

الغُرفةُ ثَكْلى

تَتَضَرَّعُ في صَمْتٍ

كي لا نَرْحَلَ عنها،

لكنَّا،

أغلَقْنا البابَ ومضينا،

فبكاءُ الغُرفةِ لنْ يُجْدِي!

على قيدِ الانتظار

مِنْ أَيْنَ نَشْتَري الفَرَحْ ؟

عُذْرًا،

خَزانَتُنا فَقيرةٌ،

الضَوْءُ خافِتٌ،

والقَلْبُ مُثْقَلٌ بالكَثيرِ

نَحْيا

كأنَّنا دُمَى

تَشابَكتْ خُطانا دونَ قَصْدٍ،

دُروبُنا ضَيِّقةٌ طويلة،

دُموعُنا تَحَجَّرتْ،

أفكارُنا مُشَوَّشةٌ

تَعَلَّمْنا أنْ نَفْقِدَ الأشْياءَ

مِنْ قَبْلِ أنْ نَشْتهيها

تَعَلَّمْنا ألَّا نَنْتَظِرَ أحدًا

لَنْ يَأتي بائِعُ السَعادةِ

فَقَدْ ضَلَّ الطَرِيق

اللهُ وَحْدَهُ الذي يَعْلَمُ

أيْنَ تَقودُنا أقْدارُنا

هَلْ يُصافِحُنا الفَرَحُ ؟

أمْ أنَّنا طَلَبْنا المُستحيلا !

غائِبٌ

كَشاحِنةٍ قَديمةٍ

يَمُرُّ الوَقْتُ بَطيئًا

وأنا

كَما كُلِّ لَيْلةٍ

أقِفُ على بابِ مَدينَتِنا

أنْتَظِرُ

قُدومَ الغَائِبِ

إنّهُ مَوْعِدي المُقَدَّسُ

أسْتَمِعُ

إلى تَأوُّهاتِ الهواءِ بَيْنَ الأشْجارِ

يَهْمِسُ

أنْ ارجِعِي

يا امرأةَ الانتظار

فَطَيْرُكِ غَائِبٌ

كَأنّهُ سَرابْ

ولَكِنَّني

أغْرِسُ قَدَميَّ في الأرْضِ القَاسِيةِ،

وأبْقى

كالنَّخْلةِ العَنيدةِ

وأقْسِمُ

أنني لَنْ أعودَ

حَتّى يَعود !

قَيْد

القِلادةُ الذَهَبيّةُ لا تُناسِبُني،

يَكْفيني

حَرْفٌ مِنْ فِضَّةٍ،

وقُبْلَةٌ دافِئةٌ على وَجْنَتَيَّ

ورُبّما عَشاءٌ في مَطْعَمٍ مُتَوَحِّدٍ

على أحَدِ المَرافِئِ البعيدةِ،

أوْ نُزهةٌ على الأقْدامِ

في طريقٍ تَحْتَضِنُهُ الأشْجارُ،

والأشْواقُ

رُبّما يَعْرِفُ العُمْرُ بَعْدَها مَعْنى الفَرَح

ولَمَساتٌ

وعِطْرٌ،

بِمَلْمَسِ القَطيفةِ،

ورائِحةِ البُنْدُقِ،

وهَمَساتٌ

كَأَنْغامِ القيثارةِ القَديمةِ

أذْهَبُ مَعْها إلى العالمِ الذي أريدُ

القِلادةُ الذَهَبِيّةُ لاتُناسِبُني

فأنا أريدُ أنْ أتَذوَّقَ مَعْنى الحَياة !.

لوحةٌ فارِغةٌ

على حامِلِ الرَسْمِ

وَضَعْتُ لَوْحةً بَيْضاءَ،

وقَرّرْتُ أنْ أرْسِمَ ما أرى

أُناسًا مُتْعَبينَ،

وحُقُولًا تُشَوِّهُها المَباني،

ولَحَظاتِ فَرَحٍ بَخيلةً،

وانْتِظارًا،

كَادَ يَمَلُّ الانْتِظارَ

وَفَتىً يَخْطَفُ قُبْلَةً

مِنْ حَبيبَتِهِ

التي تَدَّعي الخَجَلَ،

وأطفالاً تَحْتَ الجُسورِ،

وجُلوداً سَميكةً جِدّاً

رَسَمْتُ نَفْسي

وَحيدةً في أقْصى اللَوْحةِ

لا أزْعِجُ أحدًا

لكنَّنِي مُنْزَعِجةٌ مِنْ كُلِّ ما أرى

فَأمْسَكْتُ الفُرْشاةَ

وقَرّرْتُ أنْ أجعلَ اللوحةَ بَيْضاءَ مَرَّةً أُخرى،

وقَرَّرْتُ

أنْ أرسِمَ مِنْ جَديدْ !

مَرافِئُ الغُربة

نَوْرَسٌ أنا

أجوبُ البِحارَ،

وأسْكُنُ الغَيْماتِ،

وأتَّكِئُ على المَراكِبِ القَديمةِ في المرافئِ

لأسمعَ الحِكاياتِ،

مِنَ البحّارةِ الذين أرهقَتْهُم

غُربةُ الدِّيارِ والوَطَنِ

تَرْحالٌ يَعْقُبُهُ تَرحالٌ،

أرواحٌ عَطْشَى،

وأجسادٌ مُنْهَكةٌ،

وَحَبيباتٌ

أدْمَنَّ الانْتظار،

أشْدو

لأُخَفِّفَ عَنْهُم،

لكنّ غِنائي حَزين

كَصَوْتِ نَايٍ،

وأسألُ نَفْسي

كَيْفَ تكونُ الغُرْبةُ اخْتِيارَا!

وَجبةُ صَمْتٍ

لَمْ يكُنِ الأمرُ صَعْبًا،

بَعْضُ الرُّتوشِ

تُخْفِي عُيونَها المُمْطِرةَ،

وابْتِسامةٌ،

تَضَعُها في حَقيبةِ يَدِها

تَرْتَديها عِنْدَ الحاجةِ،

وَكَلماتٌ عَبَثِيَّةٌ لامعنى لها

تُلْقيها إليكَ،

وَتَكْتَفي أنْتَ بِها

هَلْ أنْتَ بَعيدٌ إلى هذا الحَدّ ؟

جَلسا على طَرَفيِّ الطاوِلةِ

كأنّهما على حَافّتَيّ العَالمْ،

بَيْنَهُما أطباقٌ

كأنّها محيطاتٌ شاسِعةٌ،

وفي نهايةِ وَجْبةِ الصَّمْتِ،

قالَ يَنْقُصُهُ بَعْضُ المِلحِ،

شَرَدَتْ،

هَمَستْ بَلْ يَنْقُصُهُ بَعْضُ الحُبّ !

وَجْهٌ آخر

بماذا سَنَخْبِرُ الرَّبَّ

عندما يَسْأَلُنا

عن كُلِّ تِلكَ العَصافيرِ

التي احْتَرَقَتْ،

والأشجارِ التي انْتُزِعَتْ،

والأطفالِ الذينَ يَبْحَثونَ عن ألعابِهم،

وَسْطَ البيوتِ المُتَهَدِّمَةِ؟

هل يعطينا أرضًا أُخرَى

حتّى نَبْدأَ الحياةَ مِن جَديدٍ؟

أمْ يُعَذِّبُنا بأصواتِ الصَرَخاتِ،

و رائِحَةِ الاحْتِراقِ ،

التي تَصِلُ إلى السماءِ

فَتُزعِجُها!

أنْظُرُ حَوْلي ،

لا أرَى سِوَى أشْباحِ قَتْلَى الحُروبِ

تملأُ الأماكِن

عيونُهم تَنْطِقُ بالعِتابِ

عذابٌ بحدِّ ذاتِهِ

أنْ تَشْعُرَ أنّكَ مُقَيَّدٌ

علَى أريكةٍ مِن حَريرٍ

مُمْسِكٌ بكُوبِ النسكافيه،

لا تملكُ أنْ تجيبَ علَى سؤالٍ مُتَكَرِّر

يَرْتَطِمُ بأفكارِكَ،

و يَظهرُ مِن جديدٍ

ماذا فَعَلْتُ كَيْ أكونَ إنسانا ؟

الفهـرس

إطارٌ أنيقْ	٧
خَزانةُ الخَيْبات	١١
متمردة	١٧
مُسافرون	٢١
إحتراف الحزن	٢٥
قَرار	٢٩
بقايا	٣١
حقيقة	٣٣
أحلام من خلف شرفة	٣٧
دوائر	٣٩
مُقايَضة	٤٣
حَنينْ	٤٥
حُضورٌ باهِتْ	٤٩
لَيْسَ الآن	٥١
امْرأةٌ بُدون ظِل	٥٣
ادّعاء	٥٥
اختيار	٥٧
رماديّ	٥٩
روتين	٦١
حقيقة الأمْرِ	٦٥
أجْواءٌ خَانِقة	٦٧
أريكة	٧١
أطيافُ بَعيدة	٧٥
أشْيَاءُ تُشْبِهُنِي	٧٧
مساءٌ أخير	٧٩

تَفاصِيل	٨٣
خَلفِ القِناعْ	٨٥
رَصيف	٨٧
رَقصَةٌ أخيرة	٨٩
رِمالٌ	٩١
زاوِيةٌ أخْرى	٩٣
ســراب	٩٥
صَخَبْ	٩٩
على قيد الانتظار	١٠١
غائِبْ	١٠٣
قَيْد	١٠٥
لوحةٌ فارِغة	١٠٧
مَرافِئُ الغُربة	١٠٩
وَجبة صَمت	١١١
وَجْهٌ آخر	١١٣